# محاضرات التغير لإجتماعي : د/ حفيفي رتيبة

## المحاضرة الأولى : ماهية التغير الاجتماعي و المفاهيم المصاحبة له

**تعريفه :**

لاتزال مشكلة تحديد المفاهيم ووضع التعريفات المميزة في علم الاجتماع من اهم الصعوبات التي تواجه المهتمين لهذا العلم وهذا ما ينطق عموما على العديد من العلوم الاجتماعية الآخرى وترتبط هذه المشكلة بطبيعة التباين والاختلاف بين المختصين في هذا العلم ونوعية القضايا الاساسية التي يطرحوها للمناقشة والتحليل وتباين وجهات النظر المفسرة لها والمناهج أو الطرق المنهجية وجمع البيانات التي يستخدمها العلماء عند دراسة هذه الموضوعات وإن كان ذلك لا ينفي على الاطلاق وجود مشتركة أو شبه اتفاق حول عدد من المفاهيم والتعريفات التي يتفق حولها علماء الاجتماع عند دراستهم لقضية التغير الاجتماعي مثل غيرها من القضايا والموضوعات التي يهتمون بدراستها وتحليلها على أى حال سوف نوضح أهم التعريفات المميزة للتغير الاجتماعي

**التغير لغة : كما جاء في لسان العرب** " تغير الشيء عن حاله: تحول. وغَيَّرَهُ : حولَّه وبدَّله ، كأنه جعله غير ما كان . وفي التنزيل العزيز:(ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ).(الأنفال / 53) قال ثعلب: حتى يبدلوا ما أمرهم الله...إلى أن قال : وغِيَر الدهر : أحواله المتغيرة .."(ابن منظور، ج2،ص1035).

والتغير يشير إلى الاختلاف الكمي أو الكيفي ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان عليه ، في خلال فترة محددة من الزمن . وعندما تضاف كلمة الاجتماعي

يصبح " التغير الاجتماعي "Social Change" هو : التغير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول الذي يطرأ على أي من جوانب المجتمع **خلال فترة زمنية محددة** . إلا أنه ليست كل التغيرات التي تطرأ على المجتمع هي تغيرات اجتماعية ، فهناك تغيرات عديدة في المجتمع في جانبي الثقافة : المادي والمعنوي . وهناك اختلاف في أنماط العلاقات بين الأفراد والجماعات ، واختلاف في الوظائف والأدوار الاجتماعية وفي الأنظمة والقيم والعادات والتقاليد وفي الأدوات المستخدمة والخبرات ..الخ . فما هو التغير الاجتماعي بين تلك التغيرات التي تحدث داخل المجتمع ؟

*التغير الاجتماعي عند "غي روشيه " Guy Rocher : أربع صفات هي :

1. التغير الاجتماعي ظاهرة عامة ومنتشرة لدى فئات واسعة من المجتمع بحيث يغير مسار حياتها .

2. التغير الاجتماعي كل تحول يصيب البناء الاجتماعي

. 3. يكون التغير الاجتماعي محدداً بفترة زمنية معينة .

4. يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية ، أي ليس مؤقتاً سريع الزوال حيث يصعب فهمه.

*التغير الاجتماعي عند "عاطف غيث " إلى أن التغيرات الاجتماعية هي التي تحدث في التنظيم الاجتماعي ، وتأتي على عدة أشكال وهي :

1- التغير في القيم الاجتماعية , تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية ومعايير التفاعل الاجتماعي .

2- التغير في النظام الاجتماعي أي في البناءات المحددة مثل صور التنظيم ومضمون الأدوار .

3- التغير في مراكز الأشخاص , ويحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت . والمفكرون متفقون حول النظرة العامة لماهية التغير الاجتماعي الذي هو : كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة محددة من الزمن . وقد يكون هذا التغير إيجابياً أي تقدماً وقد يكون سلبياً أي تخلفاً ، وقد يكون سريعاً ومفاجئاً أو بطيئاً وتدريجياً أو زيادة أو نقصان ... أي ليس هناك من اتجاه أو نمط محدد للتغير الاجتماعي.

**أنواع التغير الاجتماعي :**

من الممكن ان يحدث التغير في امة من الامم دون جهد مقصود من جانب المؤسسات الاجتماعية التي تعد المدرسة احداها الا ان مثل هذا التغير يكون بطيئا وغير منتظم فتحقيق التغير المنتظم لا يتم دون خطة مرسومة تتآزر المؤسسات المختلفة في العمل من اجل تنفيذها وبذلك يمكن تجنب ما قد تؤول اليه الحال اذا ساءت الامور دون توجيه. و التغير الاجتماعي قد يكون بطيئا وخاصة في المجتمعات البدائية ذات العلاقات المحدودة أو المجتمعات المنعزلة جغرافيا واجتماعيا وحضاريا وهذا النوع من التغير يصعب إدراكه في فترة قصير من الزمن و النوع الثاني من التغير يمكن ان يحدث بشكل تدريجي وهادئ ان المجتمع الذي لايتغير يكون شاذا . وقد حدث التغيير التدريجي في العديد من الاقطار العربية بعد حركة الاستقلال في منتصف العشرين اما النوع الثالث من التغيير فهو الثوري العنيف وغالبا ما يكون مصا حبا لثورة تعمل على إحداث تغيرات جذرية في الملكية . والعدات والتقاليد والقيم وتعليم ومن هذه الثورات التي عملت على ظهور تغيرات جذرية في وطننا العربي ثورة 23 يوليو 1952 في مصر والتي غيرت من توزيع الملكية وعملت على

ظهور طبقات اجتماعية جديدة ونشرة التعليم على نطاق واسع بعد أن كان محصورا على فئة معينة وأنشأت قاعدة صناعية مما ادى ظهور طبقة عمالية ضخمة وهذا النوع من التغير يكون سريعا ويمكن إدراكه بسرعة.

**أهم مفاهيم التغير:**

**أهم المفاهيم المرتبطة بالتغير**

كشفت التحليلات السابقة عن وجود كثير من المفاهيم التي ترتبط بالتغير الاجتماعي عن تحديده وتمييزه ووضع تعريف محدد له وسنحاول تحديد العلاقة بين مفهوم التغير وعدد من المفاهيم الآخرى .

**1/ التطوروالنمو والتقدم :** يوضح بوتومور في كتابه علم الاجتماع أن مفهوم التغير يتداخل مع مفاهيم مثل التطور والنمو كما وجد من خلال تحليل تراث علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الآخرى أن كثيرا من المفكرين قد يخلطو ما بين هذه المفاهيم ومفهوم التغيرالاجتماعي

، استعمل اصطلاح في البداية باعتباره مرادفاً لمصطلح التغير Social progress **لتقدم الاجتماعي** وقد جاء ذلك واضحاً في كتابات أوجست كونت، ، وتيرجو، وغيرهم. وينطوي التقدم على الاجتماعي مراحل ارتقائية، أي أن كل مرحلة تكون أفضل من سابقتها. وهو يشير إلى انتقال المجتمع إلى مرحلة أفضل من سابقتها من حيث الثقافة والقدرة الإنتاجية والسيطرة على الطبيعة.

.

ويعرف بأنه العملية التي تأخذ شكلاً محدداً واتجاهاً واحداً مستقيماً يتضمن توجيهاً واعياً مخططاً ومقصوداً لتوجيه عملية التغير نحو الأمام بهدف تحقيق بعض الأهداف المرسومة والمنشودة والمقبولة، .أو الأهداف الموضوعية التي تنشد خيراً أو تنتهي إلى نفع .

ومفهوم التقدم يتضمن مدخلاً معيارياً قيمياً للحكم على الأحداث الاجتماعية حيث يعتقد معظم مفكري كل عصر أن التقدم الذي وصلت إليه مجتمعاتهم الراهنة أفضل مما كانت عليه في السابق، ومع بداية العصور الحديثة ظهرت حركة فكرية تدعو إلى التفاؤل في المستقبل، كما أن فكرة التقدم تحمل مضموناً نسبياً فقد تتغير بتبدل الأحوال والأزمنة، فالتقدم في مجتمع أو عصر قد يكون تخلفاً بمفهوم مجتمع أو زمان آخر، حيث يدخل الجانب الخلقي، فالأهداف المحققة نتيجة للتقدم تختلف النظرة إليها، نظراً لصعوبة قياس الأهداف ناهيك عن صعوبة حصر الوسائل المؤدية إليها.

**أوجه القصورالتي يعاني منها مفهوم التقدم :**

**مفهوم التقدم والتغير:** يوضح مفهوم التقدم على انه من المفاهيم التي تتداخل مع كل من النمو والتطور والتغير وهذا ما يضهر بوضوح عندما نحلل كتابات كل من أوجيست كونت وسبينسر وان كانت هناك بعض الجهود التي سعت للتميز بين التطور الاجتماعي والتقدم الاجتماعي ليشير الى مدى امكانية استخدام العلوم السوسيولوجية لتقدم الجنس البشري ومعرفة هذا التقدم عبر العصور التاريخية كما سعى هوبهاوس ليوضح العلاقة بين التطور والنمو والتقدم عندما حلل طبيعة المعنى الدال على هذه المفاهيم وفي استخداماته واستخدامات العديد من علماء الاجتماع حيث يقصد بمفهوم التطور باعتباره نوعا من النمو , ويقصد بمفهوم التقدم الاجتماعي على انه نمو الحياة الاجتماعية والخصائص العامة التي يتصف بها الجنس البشري وهذا ما ظهر عموما في كتاب هوبهاوس والتطور الاجتماعي والنظرية السياسية ولكن كما يضيف هوبهاوس ان مهمة علم الاجتماع وعلماؤه يجب أن تكرس من أجل تحديد المفاهيم التي تربط بين النمو والتطور والتقدم والتغير وذلك عن طريق تطوير نظرياته واسهامه لنشاط المعرفة الانسانية وكشفه لعمليات التقدم الصناعي التي تحدث في المجتمع .

**مفهوم التطوروالتغير**: يتناول بوتومور مفهوم التطور Evolutionخاصة ان هذا المفهوم قد تم استعارته من نظريات التطور البيولوجي التى ظهرت خلال القرن التاسع عشر وظهرت بوضوح في تحليلات مجموعة كبيرة من علماء الاجتماع من أمثال هيربرت سبينسر في كتابه أسس علم الاجتماع حيث عقد نوع من المماثلة بين المجتمع والكائن الحي وبين النمو الاجتماعي والنمو العضوي وإن كان لم يعرض كثيرا لمفهوم التطور الاجتماعي كما استخدم تايلور في كتابه الثقافة البدائية مصطلح التطور حيث كان يرادف بين النمو و التطور من حيث تحديد مراحل الحضارة وتطورها كما سعى وليم اوجبرن ليشير الى مفهوم التطور عندما يميز بين النظريات البيولوجية والنظريات المختلفة في التطور الاجتماعي . ولم يرفض( اوجبرن ) مفهوم التطور بصورة كاملة بقدر ما سعى للإشارة الى ان المحاولات التي بذلت للكشف عن قونين الوراثة , التنوع والانتخاب , في تطور النظم الاجتماعية , لم تتضمن إلا القليل من النتائج .

**مفهوم النمو والتغير:** Growthوفي مواطن أخرى اهتم عدد من العلماء الى استخدام مفهوم النمو بدلا من التطور يشير هذا المفهوم إلى , كما ان استخدام النمو لم يكن دائما مفهوما مقارنة بمفهوم التطور عند دراستهما أو استخدامهما في دراسة الظواهر الاجتماعية ويشير مفهوم النمو حسب الاستعمال العادي ( تفتح تدريجي ) أو النضج الكامل لعناصر أو جزيئات سيئا ما و نجد أيضا مفهوم النمو قد يستخدم ليشير

الى عملية التنمية وخاصة عندما نحاول ان نعقد نوع من المقارنة الاقتصادي والتنمية وهذا ما ظهر في تحليلات ماكس فيبر عندما سعى لاستخدام كلمة النمو لدراسة عمليات معينة من التغير الاجتماعي ومعرفة الظروف التاريخية ونوعية التفاعل والسلوك البشري، ويرتبط مفهوم النمو بمفهوم التغير ارتباطا وثيقا ،ذلك أن التغير الاجتماعي له جوانب عديدة ،واحد هاته الجوانب هي الجوانب الكمية التي يمكن أن تقاس من خلال معدلات النمو التي تعتبر أحد المؤشرات الهامة للتغير الاجتماعي، فالتغير في حجم السكان أو في تركيبتهم والتغير في حجم الناتج القومي يمكن أن تعد مؤشرات للتغير الاجتماعي. ولكن وجود هذه المؤشرات وغيرها لا تعبر عن كل جوانب التغيرالاجتماعي ،فدراسة التغير تحتاج بيانات أكثر تفصيلا حول التغيرات الكيفية في العلاقات الاجتماعية وفي الثقافة والقيم.

**مفهوم التنمية : Développements :** يشير هذا المفهوم في معناه الحرفي عملية " التفتح التدريجي" وبهذا فان مفهوم التنمية يشير إلى عملية ارتقاء تدريجي كارتقاء نمو الطفل أو الشخصية .ولكن المفهوم في استخدامه العلمي يعني شيئا مختلفا إلى حد ما.

فقد ارتبط مفهوم التنمية بالتفرقة بين نوعين من المجتمعات الصناعية والمجتمعات النامية التي ما تزال مجتمعات ريفية وزراعية .وفي ضوء التفرقة أصبح مفهوم التنمية يشير الى عملية التغير التدريجي سواء ارتبط هذا التغير بتغيرات اقتصادية كمية يمكن قياسها أو ارتبط بتغيرات في المعرفة والسيطرة على الطبيعة وتنمية قوى الإنتاج البشرية .

**صعوبة دراسة التغير الاجتماعي:** تكمن صعوبة دراسة التغير الاجتماعي في جانبين :

1- طبيعة الظاهرة الاجتماعية المدروسة.
2- موقف الباحث- الدارس- من الظاهرة المتغيرة.

**-1 -طبيعة الظاهرة الاجتماعية :** وصعوبة دراستها ، لعدة أسباب من أهمها:

- • تعقد الظاهرة الاجتماعية ، نظراً لتأثيرها وتأثرها بظواهر طبيعية واجتماعية متعددة ومتداخلة ، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة فصلها ، ودراستها بشكل منعزل عن غيرها، مما يقودنا إلى صعوبات أخرى .

• صعوبة إخضاع الظاهرة إلى القياس الدقيق ، لأنها نسبية وسريعة التغير ومتعلقة بمجتمع بشري متباين العواطف والميول ، والدوافع والاستجابة للمؤثرات الخارجية كما أنه من الصعب إجراء تجارب على مجتمع إنساني . رغم أن التجريب أمر مهم من أجل صياغة القوانين والنظريات، والتأكد من صحة النتائج المتوصل إليها . •

والصعوبات السابقة ، يترتب عليها صعوبة إعادة الدراسة مرة أخرى ، لأن الظاهرة تكون قد تغيرت ، فالتغير صفة أساسية من صفات الظاهرة الاجتماعية .

• صعوبة حصر مجمل الفروض التي تعلل تغير الظاهرة الاجتماعية ناهيك عن صعوبة الفصل بينها ، وتصنيفها ، في أيها أساسي ، وأيها ثانوي ، وما إلى ذلك . إن مجمل هذه الصعوبات التي تواجهنا في دراسة الظاهرة الاجتماعية تؤدي إلى صعوبة دراسة التغير الاجتماعي في مجمله .

2 - موقف الباحث- الدارس- من الظاهرة المتغيرة : وذلك للأسباب التالية :- • موقع الباحث من الظاهرة المدروسة، فالنظرة إليها تختلف من شخص لآخر، وذلك حسب موقع الشخص الملاحظ ، لأن الذي يلاحظ المجتمع ، شبيه بالملاحظ للعالم الطبيعي ، حيث يقف دائماً في وضع نسبي من حيث الزمان والمكان ، فالذي يراه هو جزء صغير من عالم واسع ، فتكون الملاحظة محدودة لا تمثل المجتمع المدروس تمثيلاً حقيقياً .

• الأيديولوجية التي ينطلق منها الباحث تجعله يعطي أحكاماً تتماشى مع أفكاره الذاتية ، نظراً لتمايز الباحثين نفسياً واجتماعياً وثقافياً . مع أهمية التمييز بين الأحكام الذاتية والأحكام الموضوعية في البحث العلمي .